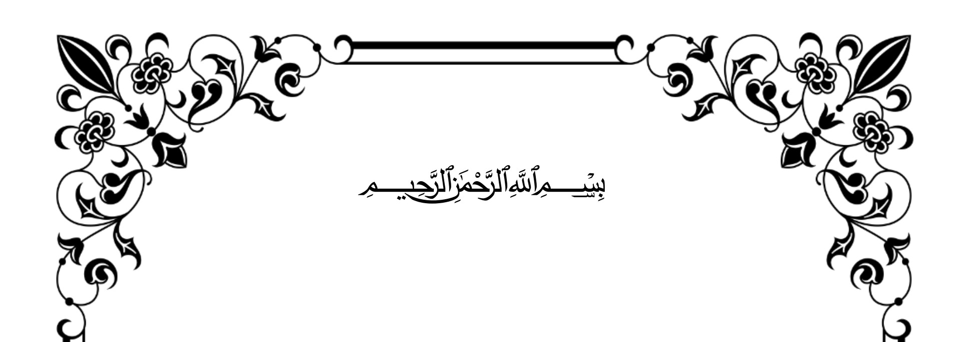


بسم الله الرحمن الرحيم

أمين الشريعة

الشيخ المفتي محمد كليم الدين الرضوي

الإعداد:

محمد شمشاد عالم المصباحي الأزهري

نيبال

(+9779825858121)



منشور

جامعة السلام، نيبال



من الطليعة

دولة نيبال، حاضنة جبال همالايا، حاوية المناطق الجبلية الوعرة، ومناطق مساحات الأراضي السهلة، منارة المناظرالطبعية الخلابة، مهد البحيرات والأودية الرائعة، حاملة التواريخ و الحضارات المتنوعة.

أراضيها بنوعيها الجبلية الوعرة والسهلة المنبسطة لا تقل خصوبة وطراوة عن أراضي الدول التي تحيطها من أطرافها، شرقا و غربا ، شمالا وجنوبا، فهي درّت ولم تزل ولاتزال تدر على أهاليها بحبوب تملأ مخمصة بطونهم، ومدّت، ولم تزل ولاتزال تمدهم بنفوس تسد مجاعة عقولهم، فهي كغيرها من الدول، لم تفتر منذ أن أشرقت أراضيها بنور الإسلام، و وصل مرورا بجبالها وأوديتها إلى أنحائها وضواحيها حتى استقر في مدنها وقراها، لم تفتر عن تقييض شخصيات تعهدت برعايته، وعملت بتوصيله إلى أقصى أماكنها، فظهرت على يديها فصيلة استضاءت بنور الإسلام وارتوت من ينابيعها، فتطورت عقولها ومداركها، وعرفت بالأمانة التي عليها، فجدت تلك الفصيلة واجتهدت واستعدت، وحملت لواءه شرقا وغربا وشمالا وجنوبا حتى أصبحت أرضها بعد الرعاية والسقاية على يد تلك الفصيلة صالحة للحمل والإنجاب، فتمخضت عن علماء فرائد عصورهم و نسائج وحدهم-

خرّجت الفقهاء المقتدرين المستنبطين، والمناظرين الجدلين، والدعاة المتمكنين، والمفكرين البارعين، الذين واصلوا كلال الليل بالنهار، لإخراج الأمة الإسلامية من غياهب الجهل بالدين إلى

العرفان و المعرفة ، آخذين بحجزها عن الوقوع في المعاصي الموبقات المهلكات المؤديات إلى النار، غير تاركين إياها تفلت من أياديهم، وشدّوا جهود الصباح بالمساء مدافعين عن عقائد الإسلام الغراء و تعاليم الشريعة السمحاء، و ربطوا الأيام بالشهور، والشهور بالسنين ساهرين يقظين على ثغور الدين، يردون على من يحاولون النهش منه، و وهبوا حياتهم لله، منافحين عن حياض القرآن والسنة، واقفين سدا منيعا أمام هجمات المحاولين النيل من شرف الدين ، وبنيانا مرصوصا مقابل إغارات المتطاولين على قدر نبيه، وسياجا قويا إزاء الساعين اللاهثين وراء المس من شرف رسوله.

ولا غرو، فقد اتسموا بجميل الصفات ونبيل الأخلاق، وتمكنوا من علوم القرآن ، وتبحروا في علوم الدين استيعابا إفادات الفقهاء والمحدثين، وإحاطة كتابات العلماء والمفكرين، ومعرفة بأساليب وطرق الدعوة كما أوضحها الدين المتين.

فتلك شخصيات أسلمت إلى المجتمع الإسلامي جليل الخدمات وجسيم الإنجازات في مضمار فقه الدين والشريعة، ولعبت أدوارا ريادية في مجال الدعوة والإرشاد، وبادرت إلى بعث الصحوة الإسلامية والوعي الديني بين الأمة المسلمة، وسعت جاهدة للنهوض بالأمة على الصعيد الديني والاجتماعي، فهي جديرة بأن تكتب أطوار حياتها في الكتب بسوائل من الذهب، وحرية أن تسجل أبعاد أدوارها في السجلات بمداد من الفضة، ولائقة بأن تدون مآثرها في المدونات بحبر من التبر، وأحق أن تُصْحِفَ مساعيها في الصحائف بحروف من النور ، وإن لم يمكن

لأقلام البشر الوفاء بحق مجهوداتها و الإحاطة بمكدوداتها حتي ولو أصبح البحر مداد ا فينفد البحر قبل أن تنفد مكارمها و ما قامت به من التضحيات في سبيل إعلاء كلمة الله، ولو جيء بمثله مددا، فحسبها المحاولة و السعي، فالإشادة بفضائلها قليل مهما كثر، والإذاعة بمحامدها ضئيل مهما عظم، وذلك ليقف عليها الجيل الجديد و يطلبها، فيحذو حذوها، و يقصد قصدها، ويستنير بسيرها، و يجعلها قدوة لحياته، وعدة لمتستقبله.

الشيخ محمد كليم الدين الرضوي

١٣٥٥ــــ١٤٣٢
١٩٣٦ــــ٢٠١١

الشيخ الجليل، غزالي العصر، رازي الوقت، جنيد الزمان، الأديب العربي الفريد، من أكمل كملاء عصره، و من أفضل أفاضل دهره، و من أحكم محاكم الجاه والجلال، المحقق المتبحر العظيم، رافع مناقشات الحكماء والمتكلمين، المستجمع لكمالات الظاهر والباطن، كاشف دقائق المعقول والمنقول، المطلع على حقائق الفروع والأصول، المجبول بفصل المقدمات والخصومات، جامع العلوم و الفنون الأشتات، محي الشريعة والسنة، ماحي الهوى والبدعة، العلامة، المفتي، القاضي، الحافظ محمد كليم الدين الإبراهيمي الحنفي القادري الرضوي الشهير في أدنى أراضي نيبال و أدناها، في كافة أبعادها شرقا و غربا، شمالا وجنوبا بـ أمين الشريعة، اللقب الذي محا آثار الاسم الحقيقي وآثار الألقاب الأخرى عن أذهان العامة والخاصة وكتب مع التغلب عليه الخلود لنفسه وجعل الاسم كأنه صارنسيا منسيا، فلاتتبادر الأذهان عند إطلاقه على الإطلاق إلا عليه، و لاتشعر الطبيعة بالاطمئنان إلا باستعماله له وبإجرائه عليه.

ولد الشيخ في إحدى قرى مديرية مهوتري بجمهورية نيبال الشعبية، والتي تدعى" مهديا،محلة رحمن فور" وهي تقع على بعد ثلاث كلومترات غربا من مدينة جنكفور، عاصمة الولاية الثانية، و كانت ولادته عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م في أسرة زراعية ولكن دينية ثرية، فقد كان والده الحاج عبد الأحد من رجال الدين، وكان يمتلك مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية، وكان يعد من أغنياء و أثرياء القري بتلك المناطق.

فنشأ الشيخ في الترف والنعم، و عاش عيشا رغيدا، و ما إن اقترب حد الشعور، و ناهز مرحلة الإدراكك حتى أخذه والده الكريم إلى كتّاب قريته و أحاله إلى الأستاذ سبدلي المعروف بـ " مباں جي"، فقرأ عليه قرابة سنتين، ولكن الانحطاط الذي كان يسود أنظمة التعليم في الكتّاب ومناهج التدريس في معظم المدارس الدينية آنذاك، لم يهيأ الظروف الملائمة للحصول على حظ وافر من الدراسة، وهذا ما دفع والده إلى فصل ابنه من الكتّاب وعلى التفكير على إدخاله في مدرسة أخرى مناسبة.

فاصطحبه والده إلى مدرسة قريبة شهيرة تدعى"دار العلوم القادرية مصباح المسلمين" بموضع علي بتي، بمديرية مهوتري، وألحقه بحلقات دروس الشيخ الحافظ زاهد حسين القادري، وهذه هي الفترة التي عُيّن فيها الشيخ الحافظ المقرئ الشاب عبد الشكور الفيضي مدرسا في المدرسة، و كان حديث التخرج لمدرسة فيض الغرباء الهندية، فازدادت المدرسة بمجيئه شهرة و إقبالا، وبدأ طلاب العلم والمعرفة يتوافدون عليها من جميع النواحي.

مكث في هذه المدرسة سبع سنوات ناهلا من مناهلها العلمية، مستفيدا من معادنها المعرفية، فدرس اللغة الأردية والفارسية والعربية، و قرأ كتب المناهج الدراسية إلى كتاب شرح الجامي في النحو، ثم عزم على شد رحال العلم والمعرفة للحصول على الدراسات العالية، فقصد المدرسة الشهيرة الهندية المذكورة المسماة بـ''مدرسة فيض الغرباء''التي كانت من تأسيس أستاذ الأساتذة، الشيخ، المفتي رحيم بخش، خليفة الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري.

وفي هذا السفرالمبارك، كان أستاذه الحافظ عبد الشكور دليله في الطريق و مرشده إلى المدرسة المذكورة في الأعلى.

فأنفق في هذه المدرسة أربع سنوات متتالية، واستفاد أثناءها من أساتذها الأجلة بوجه عام، و من الشيخ المفتي محمد ابراهيم القادري بوجه خاص، و في عام ١٩٤٠م، بلغ مرحلة الانتهاء من الدراسة و أخذ سند الفراغ.

و في المؤتمر الذي انعقد تحت إشراف مدرسةضياء العلوم بموضع كنهوان، بمديرية سيتامرهي عام ١٣٨٩ه، بايع على يد مفتي الديار الهندية، المفتي الأعظم بالهند، الشيخ مصطفى رضا القادري، نجل الإمام الشيخ أحمد رضا خان القادري الحنفي، ثم أ جيز فيما بعد عن الشيخ أنور سهيل القادري في الطرق الآتية: القادرية والجشتية، والنقشندية، والسهروردية، والكبروية، والمدارية، والقلندرية، والشاذلية، والرفاعية.

و بعد الانتهاء من الدراسة، تفرغ للتدريس، فاستدعي كرئيس هيئة المعلمين إلى دار العلوم القادرية مصباح العلوم، و بقي فيها ينثر درر العلوم والمعارف خلال التدريس ويفيد الناس بالدعوة الإرشاد حتى عام ١٩٧٨م، ثم أصر عليه علماء أهل السنة والجماعة أن يقبل منصب شيخ الحديث في دار العلوم التيغية فيضان العلوم بموضع دارابتي بمدينة مظفرفور، وظل على هذا المنصب في المدرسة المذكورة إلى عام ٢٠١٠م.

وعام ٢٠١٠م، كان عام فرح وحزن في الوقت نفسه، فقد رزقه الله تعالى فيه فرصة الحج والزيارة، و هذا هو عام إصابته بمرض جعله طريح الفراش طيلة سنة حتى وافته المنية في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٤٣٢ه الموافق الخامس والعشرين من فبرايرعام ٢٠١١م.

مآثره الخالدة

منها: بعد توليه التدريس، شهدت دار العلوم القادرية مصباح المسلمين على يده تطورا ملحوظا في المباني والمناهج حتى بدأت تلفت أنظارالعامة والخاصة، و أصبحت وجهة علمية أحب الدارسون ارتيادها، والعيش في رحابها، وازداد ورود طلاب العلوم و المعارف على مناهلها الصافية من قريب الأماكن و بعيدها؛ فقد ضحى هو و أساتيذ المدرسة بكل ما كان لديهم من الوسائل المادية والمعنوية للبلوغ بها درجة الكمال، وكانت النتيجة مثمرة؛ فقد أهدت المدرسة إلى الأمة الإسلامية علماء بارزين أماطوا لثام عن أفواه الجهل و الأمية الفاشية و أحلوا محلها نور العلم والمعرفة، و فيما يلي أسماءبعضهم:

(1) الشيخ المفتي محمد إسرائيل الرضوي النيبالي الشيهير بـ ''فخر نيبال'' في أوساطه.

(2) الشيخ المفتي عبد المنان الكليمي الهندي الشهير بـ ''مفتي ديار مرادآباد''.

(3) الشيخ المفتي محمد مصلح الدين القادري النيبالي، صاحب كتاب ''شأن الخطابة''

(4) الشيخ المفتي نجم الدين القادري النيبالي، صاحب تصانيف كثيرة.

(5) الشيخالمفتي محمد عثمان الرضوي الهندي، من سكان '' كمان''، سيتامرهي.

(6) و غيرهم كثيرسيفصل الحديث عنهم في '' أعلام جمهورية نيبال''-

منها: بهدف الحفاظ على الإسلام والسنة، و من أجل بقاء مسلك أهل السنة والجماعة، ولنشره وللدعوة إليه ، أنشأ منصة فعالة لعلماء أهل السنة في نيبال، وسماها '' الجمعية الشاملة لعلماء نيبال''، وكان الشيخ أول رئيسا لها، فهذه المنصة وفرت

الظروف المناسبة للقيام بالأعمال، فقام علماءها بجلائل الأعمال العلمية والعملية و بطريقة رائعة.

و في المؤتمر الذي كان منعقدا تحت إشراف دار العلوم القادرية مصباح المسلمين على الصعيد الإقليمي و سمّي بـ" مؤتمر مالك المدينة على مستوى نيبال" و الذي شارك فيه كبار علماء نيبال والهند أمثال بحر العلوم الشيخ المفتي عبد المنان المباركفوري، والمحدث الكبيرالشيخ المفتي ضياء المصطفي القادري الغوسوي الهندي، و قائد أهل السنة، العلامة أرشد القادري، الجمشيد فوري، وحنيف الملة المفتي محمد حنيف القادري النيبالي، والشيخ مولانا جنيد القادري المظفرفوري، والشيخ مولانا قمر الدين قمر الأشرفي الغوسوي، والشيخ سعيد حسن خان، و غيرهم، ففي المؤتمر تم تشكيل هيئة " تنظيم المدارس لعموم نيبال"، بمبادرة من الشيخ العلامة أرشد القادري، و أسندت مناصبها وأعمالها إلى علمائها بعد الحوار والمشاورة كما في السطور التالية.

المشرف: الشيخ الحافظ زاهد حسين، من أهالي علي بتي.
المشرف:أستاذ الأساتذة العلامة محمد كليم الدين الرضوي.
الرئيس الأعلى : شير نيبال الشيخ العلامة المفتي محمد جيش، الجنكفوري.
ال**مديرالأعلى**: الشيخ المفتي محمد إسرائيل الرضوي، البهمرفوروي.

ثم تم إنشاء هيئة علمية أخرى تحت جمعية علماء نيبال المذكورة و سمي "دار القضاء (و) لجنة رؤية الهلال المركزية"، والهدف الذي كان وراءها و دفع إلى تشكيلها يكمن في إيجاد الحلول للمسائل المستجدة الدينية والأسرية التي يواجهها مسلمو نيبال في باب العبادات والمعاملات و غيرها من الأبواب.

فاتفق المشاركون في جلستها الأولى على أن ىتولى منصب أمىن الشرىعة، و منصب قاضي القضاة، الشيخ المفتي محمد كليم الدين

القادري الرضوي، فقبلهما وبقي يشغلهما مدى الحياة ومنذ أن تولى المناصب إلى أن فارق الحياة، أدى دورا رياديا في بهذا الصدد.

و أما لقبه "أمين الشريعة" فيمتاز بأنه حصل على شهرة واسعة، بل فاق الاسم في الصيت والذيوع حتى أصبح كأنه اسمه؛ فلا يتبادر الذهن عند إطلاقه إلا عليه.

فتوليه منصب القضاء و تلقبه بأمين الشريعة، إن دل على شيء فيدل على تمكنه من مسائل الفقه و أسرار القضاء، و رسوخه في معرفة الأصول والفروع، واستيعاب كتب العلماء القدامى و المحدثين قراءة و إدراكا.

ولكن دلالتهما على شيء من ذلك منذ فترة، فكلا و ألف كلا ، والعياذ بالله.

منها: كانت له صولات وجولات مع الملحدين والمنكرين حيث عمل طويلا على تنفيد أراجيههم وبيان ضلالهم وتحذير العامة عن الاستماع إليهم، و إسهامات بارزة في الصمود أمام فتن الفرق المنحرفة كالوهابية والديابنة وغيرها، والرد على اعتقاداتها الباطلة، وأقوالها المتضاربة الفاسدة، وله عدة مناظرات معها حول موضوعات مختلفة نحو التقليد الشخصي، والآمين بالجهر، القراءة خلف الإمام، ومسئلة الطلاق الثلاث في المجلس الواحد.

و له مناظرة مع المولوي شمس الحق السلفي شيخ الحديث بالجامعة السلفية ببنارس، و أخيه الأكبرالمولوي عين الحق السلفي؛ فقد كان لكل منهما في منطقة جنكفور وضواحيها أقارب قدامى، وكان يسعى من وراء القرابة لنشر الأفكار الباطلة بين عامة أهل السنة والجماعة، فتنهد الشيخ لدحض أفكاره الباطلة ووصل الأمر إلى المناظرة فدارت بينهما و بين الشيخ و شارك فيها أيضا الشيخ الحافظ زاهد حسين و مولانا يوسف و

كان من أفاضل جامعة منظر الإسلام، فقضوا على العقائد والآراء المعادية لأهل السنة والجماعة من جذورها آنذاك.

و أما اليوم فقد انتشرت الوهابية بأفكارها، و لها أتباعها تسعى لها بالدوام، ولكن علماء أهل السنة والجماعة فأخذتهم سبات عميق أو شغلهم نزاع بينهم إلا القليل بل الأقل.

و يذكر أن الشيخ المفتي جيش محمد الصديقي حينما كان حديث التخرج في الجامعة الأشرفية وكان قد عيّن رئيسا للأساتذة في الجامعة الحنفية بمدينة جنكفور، ألقى خطبة، فرد فيها على منكري التقليد و بالغ في الرد وتحداه للمناظرة، و عندما بلغ خبر التحدي إلى المولوي شمس الحق السلفي، جاء إلى مدينة جنكفور مع جميع أتباعه، و كتب عدة أسئلة بالعربية وأرسلها إلى الشيخ جيش محمد الصديقي ، و طالب منه الإجابة عليها باللغة نفسها.

و صادف الأمر أن الشيخ كان موجودا في قريته آنذاك، فأرسل إليه رسولا يطلب منه القدوم إلى جنكفور، فاستجاب الشيخ لطلبه و جاء، ثم أجاب على الأسئلة إجابة مفحمة بدون إعداد مسبق، و كتب اسمه في أسفل الإجابات، و أرسلها إلى المولوي المذكور.

و عندما ألقى النظر على الإجابة، طار دهشة وقال: نحن هنا للمناظرة مع المولوي جيش محمد، فمن كليم الدين هذا؟ ليس لنا عهد به.

فأجاب الشيخ: أنا أدنى منه بل أنا من تلاميذه، فخض المعركة معي أولا وبأية لغة تشاء، و لو غلبتني فعليك بالمناظرة مع المولانا جيش.

فلم يسمع هذا حتى ترك المناظرة هاربا من مدينة جنكفور إلى بيته، ولم يجد في نفسه قوة العودة إلى جنكفورو ضواحيها حتى في الخيال.

وكانت أعماله العلمية ممتدة على آلاف من الصفحات، حاملة في طياتها كلاما مشبعا مفصلا حول التفسير والحديث و اللغة والإفتاء و الصرف والنحو والتعليم والتدريس، ولكنها ضاعت للأسف بسبب الإهمال والإغفال، اللهم إلا مذكرة علمية منها فمازالت باقية بحوزة أحد تلاميذه.

وكان الشيخ قوي الذاكرة، فكانت تكفيه لحفظ الآيات القرآنية الطويلة، والأحاديث الطويلة، والعبارات الفقهية، والمباحث الكلامية، و عبارات كتب التاريخ والسير، وكلمات النحو والصرف، تكفيه قرائتها مرة أو مرتين حتى إنه استظهر القرآن في مدة شهرين فحسب.

وأما الحديث عن استشهاده بالآيات والأحاديث و أقوال الفقهاء و المحدثين و كلام المفسرين و أهل التصوف في المجالس العلمية و الخطابة و التدريس،فحديث يميزه عن أقرانه و معاصريه في باب العلم و الفضل؛ فقد كان يستشهد بها على سبيل البداهة و على وجه كان يشعر الموجودين بكونه حافظا، فقيها، مفسرا، محدثا، صوفيا و في وقت واحد.

وكان كل من المثنوي لمولانا الروم، والقصيدة البردة و غيرها من الكتب والرسائل والقصائد، يجري على لسانه كجريان الأوراد والأذكار على ألسنة أهالي الطريقة والتصوف.

و رغم كل ما سبق من الأحوال، كان الشيخ يعش بمنتهى التوضع و البساطة لدرجة أن الزائر في زيارته الأولى واللاقي في لقائه الأول لم يكن بإمكانه أن يعرف أنه عالم كبير أو فقيه قدير.

خلف الشيخ ثلاثة أبناء ذكور: محمد شمس الدين، محمد قمر الدين، مولانا محمد نجم الدين.

(البقية: في "أعلام جمهورية نيبال")